يحتمله ايضا فيكون معناه الله يعطى لا غيره ويصح ان يكون جملة حالية فيكون
معناه ما انا قاسم الا في حال اعطاء الله لا في حال غيره واستشكل التعبير
باداة الحصر من حيث ان معناه ما انا الا قاسم وكيف يصح وله صفات
اخرى كالرسول والبشير والنذير واجيب بان الحصر بالنسبة لاعتقاد
السامع فحسب فلم ينف الا ما اعتقده الا كل صفة فانما اعتقد انه معط
لا قاسم كان من قصر القلب اى ما انا الا قاسم لا معط وان اعتقد انه
قاسم معط كان قصرا فراد اى لا شركة في الوصفين بل انا قاسم فقط تنبيه
استنبط السبكى من الحديث ان الامام ليس له تقديم غير الاحوج اليه
لان التمليك والاعطا انما هو من الله لا من الامام فليس للامام اذ ان
يملك احدا الا ما ملكه الله وانما وظيفته القسمة وهى يجب كونها بالعدل
ومنه تقديم الاحوج والتسوية بين متساوى الحاجة فاذا قسم بينهما
ودفعه لهما وعلمنا ان الله ملكه لهما قبل الدفع وان القسمة انما هى
معينة فان لم يكن امام وبيد واحد منهما واستاثر كان كالو استاثر بعض الشركا
بمال مشترك فلا يجوز تنبيه اخذ ابن الحاج من الحديث انه ليس
للعالم ان يخص قوما دون اخرين بالقا الاحكام اليهم لان المسلمين
قد تساووا في الاحكام وبقيت المواهب من الله يخص بها من يشا طب
عن معاوية قال الهيثمى رواه باسناد بن احدهما حسن •
انما انا رحمة اى ذو رحمة او مبالغ في الرحمة حتى كان عينها لان الرحمة
ما يترتب عليه النفع ونحوه وذاته كذلك واذا كانت ذاته رحمة فصفاته
التابعة لذاته كذلك مهداة بضم الميم اى ما انا الا ذو رحمة للعالمين
اهداها الله اليهم فمن قبل هديته افلح ونجا ومن ابى خاب وخسر وذلك
لانه الواسطة لكل فيض فمن خالف فعلى ابه من نفسه كعين انفجرت فانتفع
قوم واهمل قوم فهى رحمة لهما ولا يشكل على الحصر وقوع الغضب منه
كثيرا لان الغضب لم يقصد من بعثه بل المقصد بالذات الرحمة والغضب
بالتبعية بل في حكم العدم فانحصر فيها مبالغة او المعنى انه رحمة على الكل
او انه رحمة في الجملة ولا ينافى الغضب في الجملة ويكفى في الطلب اثبات
الرحمة ابن سعد في الطبقات والحكيم في النوادر عن ابى صالح مرسلا
ابو صالح في التابعين كثير فكان ينبغى تمييزه ك في الايمان عنه اى
عن ابى صالح عن ابى هريرة يرفعه قال ك على شرطهما وتفرد الثقة مقبول
انتهى واقره عليه الذهبى •
انما بعثت اى ارسلت لاتمم اى لاجل ان اكمل صالح في رواية بدله

مكارم الاخلاق بعد ما كانت ناقصة او اجمعها بعد التفرقة قال الحكيم ابنانا
به ان الرسل قد مضت ولم تتم هذه الاخلاق فبعث باتمام ما بقى عليهم وقال
بعضهم اشار الى ان الانبيا عليهم السلام قبله بعثوا بمكارم الاخلاق وبقيت
بقية فبعث المصطفى صلى الله عليه وسلم بما كان معهم وبتمامها وقال
الحرالى صالح الاخلاق هى صلاح الدين والدنيا والمعاد التى جمعها في قوله
اللهم اصلح لى دينى الذى هو عصمة امرى واصلح لى دنياى التى هى معاشى
واصلح لى اخرتى التى فيها معادى وقال العارف ابن عربى معنى الحديث
انه لما انقسمت الاخلاق الى مكارم والى سفساف وظهرت مكارم الاخلاق
كلها في شرايع الرسل وتبين سفسافها من مكارمها عندهم وما في العالم
الا اخلاق الله وكلها مكارم فما ثم سفساف اخلاق فبعث نبينا صلى الله
عليه وسلم بالكلمة الجامعة الى الناس كافة واوتى جوامع الكلم وكل نبى
تقدمه على شرع خاص فاخبر عليه الصلاة والسلام بعث ليتمم صالح
الاخلاق فصار الكل مكارم الاخلاق فما ترك في العالم سفساف الاخلاق
جملة واحدة لمن عرف مقصد الشرع فابان لنا مصارفه لهذا المسمى
سفسافا من نحو حرص وحسد وشره وبخل وكل صفة مذمومة فاعطا
لها مصارف اذا اجريناها عليها عادت مكارم اخلاق وصار عنها اسم
الذم فكانت محمودة فتمم الله به مكارم الاخلاق فلا ضد لها كما انه
لا ضد للحق لكن منا من عرف المعارف ومنا من جهلها ابن سعد في
الطبقات خد ك هب عن ابى هريرة رواه عنه ايضا احمد باللفظ المزبور
قال الهيثمى رجال احمد رجال الصحيح انتهى فكان المص اغفله ذهولا
وقال ابن عبد البر حديث متصل من وجوه صحاح عن ابى هريرة وغيره •
انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا لانه حشى بالرافة والرحمة فاستنار
قلبه بنور الله فرقت الدنيا في عينه فبذل نفسه في جنب الله فكان رحمة
ومفزعا ومامنا وغياثا واما نافا لعذاب لم يقصد من بعثه تخ عن ابى
هريرة وفى الباب نحوه عن جمع صحابيين •
انما بعثتم ايها المؤمنون ميسرين نصب على الحال من الضمير في بعثتم
وكذا قوله الان معسرين قال الحرالى والتيسير عمل لا يجهد النفس ولا
يثقل الجسم والعسر ما يجهد النفس ويضر ثم اكد التيسير بنفى ضده وهو
التعسير فقال ولم تبعثوا معسرين اسناد البعث اليهم مجاز لانه المبعوث
بما ذكر لكن لما نابوا عنه في التبليغ اطلق عليهم ذلك او هم مبعوثون قبله
اى مامورون وكان ذا شانه مع كل من بعثه لجهة يقول يسروا ولا تعسروا

Copyright King Saud University